

روح المعاني

فأمر مترتب على ذلك فيكون مما إنتهى إليه المشي بالواسطة والتضعيف في يسير للتعدية تقول سار الرجل وسيرته وقال الفارسي : إن سارمتعد كسير لأن العرب تقول سرت الرجل وسيرته بمعنى ومنه قول الهذلي : فلا تجزعي من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها وقال في الصحاح : سارت الدابة وسارها صاحبها يتعدى ولا يتعدى وأنشدله هذا البيت وأوله النحويون حيث لم يرتضوا ذلك و الفلك السفن ومفرده وجمعه واحد وتغاير الحركات بينهما إعتباري وفي الصحاح أنهواحد وجمع يذكر ويؤنث وكأن ذلك بإعتبار المركب والسفينة وكان سيويه يقول : الفلك التي هي جمع تكسير للفلك الذي هو واحد وليست مثل الجنب الذي هو واحد وجمع والطفل وما أشبههما من الأسماء لأن فعلاو فعلا يشتركان في الشيء الواحد مثل العرب والعرب والعجم والعجم والرهب والرهب فحيث جاز أن يجمع فعل على فعل مثل أسد وأسد لم يمتنع أن يجمع فعل على فعل وضمير جرير للفلك وضمير بهم لمن فيها وهو إلتفات للمبالغة في تقبيح حالهم كأنه أعرض عن خطابه وحتى لغيرهم سوء صنيعهم وقيل لا إلتفات بل معنى قوله سبحانه : حتى إذا كنتم في الفلك حتى إذا كان بعضكم فيها إذ الخطاب لكل ومنهم المسيرون في البر فالضمير الغائب عائد إلى ذلك المضاف المقدر كما في قوله تعالى : أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج فإنه في تقدير أو كذي ظلمات يغشاه موج والباء الأولى للتعدية والثانية وكذا الثالثة للسببية فلذا تعلق الحرفان بمتعلق واحد وإلا فقد منعوا تعلق حرفين بمعنى بمتعلق واحد وإعتبار تعلق الثاني بعد تعلق الأول به وملاحظته معه يزيل إتحاد المتعلق .

وجوز أن تكون الثانية للحال جرير بهم ملتبسة بريح فتتعلق بمحذوف كما في البحر وقد تجعل الأولى للملابسة أيضا وفرحوا عطف على جرير وهو عطف على كنتم وقد تجعل حالا بتقدير قد وضمير بها للريح ونقل الطبرسي برجوعه للفلك ولا يكاد يجري به القلم والمراد بطيبة حسبما يقتضيه المقام لينة الهبوب موافقة المقصد .

وطاهر الآية على ما نقل عن الإمام يقتضي أن راكب السفينة متحرك بحركتها خلافا لمن قال : إنه ساكن ولا وجه كما قال بعض المحققين لهذا الخلاف فإنه ساكن بالذات سائر بالواسطة وقرأ ابن عامر ينشركم بالنون والشين المعجمة والراء المهملة من النشر ضد الطي أي يفرقكم ويبثكم وقرأ الحسن ينشركم من أنشر بمعنى أحيأ وقرأ بعض الشاميين ينشركم بالتشديد للتكثير من النشر أيضا وعن أم الدرداء أنها قرأت في الفلكي بزيادة ياء النسب ووجه ذلك بأنهما زائدتان كما في الخارجي والأحمري ولا إختصاص لذلك في الصفات لمجيء دودوي وأنا الصلتاني في قول الصلتان ويجوز أن يراد به اللج والماء الغمر الذي لا تجري الفلك

إلا فيه وقوله سبحانه : جاءتها جواب إذا والضمير المنصوب للفلك أو للريح الطيبة على معنى تلقى عليها وإستولت عليها من طرف مخالف لها فإن الهبوب على وفقها لا يسمى على ما قيل مجيئاً لريح أخرى عادة بل هو إشتداد للريح الأولى ورجح الثاني بأنه الأظهر لإستلزامه للأول من غير عكس لأن الهبوب على طريقة الريح اللينة يعد مجيئاً بالنسبة إلى الفلك دون الريح اللينة مع أنه لا يستتبع تلاطم الأمواج الموجب لمجيئها من كل مكان ولأن التهويل في بيان إستيلائها على ما فرحوا به وعقلوا به حبال